Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القرطبي تبعًا لعياض : وقد وجد ذلك حيث صارت معدن الخلافة ، ومقصد الناس وملجأهم وحملت إليها خيرات الأرض ، وصارت من أعظم البلاد عمارة وازدهارًا ، فلما انتقلت الخلافة عنها إلى الشام ثم إلى العراق ، وتغلبت عليها الأعراب ، تعاورتها الفتن ، وخلت من أهلها فقصدتها عوافى الطير والسباع ، والعوافى كما سبق جمع عافية وهى التى تطلب أقواتها ، وقال ابن الجوزى : اجتمع فى العوافى شيئان ، أحدهما أنها طالبة لأقواتها من قولك عفوت فلانًا أعفوه فأنا عاف والجمع عفاه أى أتيت أطلب معروفهن ، والثانى من العفاء وهو الموضع الخالى الذى لا أنيس به» فإن الطير والوحش تقصده لأمنها على نفسها .

وترك الناس للمدينة ، يكون فى آخر الزمان ، وعند قيام الساعة ، ويؤيد هذا خبر الراعيين من مزينة عندما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة ، وهما آخر من يحشر كما جاء فى صحيح البخارى . وهذا هو الظاهر المختار كما قال النووى .

وقال القاضى عياض : هذا مما جرى فى العصر الأول وانقضى .

قال وهذا من معجزاته صلى اللّه عليه وسلم ، فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة عنها إلى الشام والعراق ، وذلك الوقت تكون فيه المدينة أحسن ما كانت للدين والدنيا ، أما الدين فلكثرة العلماء وأما الدنيا فلعمارتها واتساع حال أهلها . وذكر الإخباريون أنها خلت من أهلها وبقيت ثمارها لعوافى الطير والسباع كما أخبر صلى اللّه عليه وسلم ثم تراجع إليها الناس ، وحكى كثير من الناس أنهم رأوا فى خلائها ذلك ما أنذر ذلك ما أنذر به صلى اللّه عليه وسلم من تغذية الكلاب على سوارى المسجد .

ما يؤخذ من الحديث

١ - ذم من رغب عن المدينة وتركها .

٢ - فى الحديث معجزة للرسول صلى اللّه عليه وسلم فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت .

٣ - فضل المدينة ومكانتها ومكانة أهلها .